١٩٥٠ تردد اخبارها وتحمل على شرق الاردن ، ونشرت اخبار اليوم المصرية وثائق بالزنكوغراف بما كان يجري بين عمان واليهود من رسائل مشبعة بالمجاملات ، وكان ذلك يثير الهياج والسخط في الرأي العام العربي ضد العاهل الاردني ورجال حكومته .

ولقد اطلعنا على وثيقة خطيرة وبتعبير آخر على كتاب مرسل من الملك عبدالله الى عوني عبدالهادي الذي كان عمل سكرتيرا له فترة من الوقت وظلت صلاته به حسنة يتبرم فيه من الحالة الراهنة التي لا هي سلم ولا هي حرب ويذكر عزمه على الخروج منها الى السلم الذي يمكن تأمين بعض المكاسب منه للعرب مما فيه توكيد حاسم لتلك الاتصالات .

ومما فهم من ما نشر ونقل أن الملك كان يتفاوض أولا فيما سماه ميثاق عدم اعتداء وتعديل للهدنة يمتد حكمه خمس سنوات وفي نطاق مواد الهدنة بدلا من تسميته ذلك مفاوضات صلح نهائي ، وان الملك حاول أن ينال كسبا ما من اليهود يبرر حركته وخطته ، مثل استرجاع اللد والرملة والمجدل مع طريق حر الى هذه الاقسام ، ومثل ما اخذه اليهود من قرى المثلث العربي وأراضيه ولم يكونوا محتلين له(٤) فلم يستجب اليهود الى طلبه ، وكل ما أمكن ان يتنازلوا عنه رد نحو مائة الف دونم مع بعض القرى من المثلث وفتح طريق القدس وبيت لحم القصيرة التي كانوا يسيطرون عليها واعادة بعض الاحياء العربية خارج السور في القدس والسماح لاصحاب الاملاك من اللاجئين بالعودة الى مناطقهم مؤقتا لاجل تصفيتها او توكيل من يصفيها لهم وتعيين لجنة مختلطة للاشراف على عمليات التصفية وتسييرها وحل الخلاف فيها واعطاء الاردن منطقة حرة في ميناء حيفا ، وذلك مقابل سماح الاردن لليهود بالعودة الى حيهم في القدس القديمة وبحرية زيارة حائط المبكى لجميع اليهود وفتح طريق الجامعة العبرية ومستشفى هداسا في جبل الطور المعروف بجبل سكوبس الحصين المشرف على غور أريحا وفتح طريق القدس — اللطرون — يافا القصيرة التي يسيطر على بعض نقاطها الجيش الاردني . ثم عقد اتفاقية تجارية بين الدولتين بحيث يصبح شرق الاردن وبطريقها بلاد العرب مفتوحة للتغلغل الاقتصادي اليهودي .

ويظهر ان ما طلبوه أكثر وأوسع من المنح التافهة التي وافقوا عليها وانهم رفضوا التنازل عن شيء مهم من الارض التي دخلت في حوزتهم حيث يبدو من هذا قوة تصميمهم المبدئي على الاحتفاظ بكل ارض كسبوها . وعدم التنازل عن شيء جوهري بطرق سياسية وسلمية برغم ما كان من حاجتهم الشديدة الى كسر الطوق العربي والظفر باعتراف عربي ما بشرعية وجودهم وظل هذا ديدنهم في كل وقت الى الان ...

ومع ذلك فان العاهل لم يتراجع وظل يواصل اتصالاته وأخذه ورده مع اليهود . ولقد كان يقال ان الذي كان يتولى المفاوضات السرية سمير الرفاعي . وكان توفيق ابو الهدى هو رئيس الوزارة آنذاك ، فاستقال نتيجة للضجة الثائرة فعهد الملك الى سمير الرفاعي بتشكيل الوزارة فتأيد بذلك ما كان يقال من ان هذا هو الذي كان يتولى المفاوضات ومن كون العاهل لم يرد ان يتراجع بسهولة عن حركته ...

ولقد نشرت التايمس اللندنية في مارس ١٩٥٠ مقالا دافعت فيه عن ميول الملك السلمية المتسقة مع الواقع والتي هي الطريق الوحيد لاستقرار الحالة في العالم العربي فاعتبر الناس ان حركة العاهل تجري بمباركة من الانكليز وتشجيعهم مما شدد الهياج ضده وضد سمير الرفاعي فكان ذلك مما عثر على هذا تأليف الحكومة وجعل الملك يطلب من أبي الهدى الرجوع عن استقالته على ان يتوقف ما كان يجري الى ان تجري الانتخابات النيابية التي كان يزمع اجراءها في نصف نيسان ١٩٥٠ وكان من أثر الضجة ان عقد مجلس الجامعة في ١ نيسان ١٩٥٠ اجتماعا للنظر في هذا الامر في جو عاصف من الغضب الذي كان يمتزج بالغضب من حركة الضم التي كانت تجري في وقت واحد وخط متواز . وبالغضب من جمود الجيشين الاردني والعراقي وموقف عاهليهما الشامت(٥) ازاء معارك النقب وانتصار اليهود فيها على المصريين الذي ادى الى تصفية اليهود للسيطرة المصرية عليه . وقد امتنع الاردن عن ارسال ممثل ولكنه أرسل برقية انكر فيها ما يشاع من مفاوضات صلحية او تسوية جديدة ما وقال ان كل ما هنالك هو رغبة في اجراء تعديلات متبادلة على خطوط الهدنة وفي نطاقها وقد صرف النظر عن ذلك في الوقت الحاضر.

وقد اتخذ مجلس الجامعة مع ذلك قرارا عاما وبالاجماع بفصل كل دولة تشذ وتعقد صلحا منفردا